



النقد الروائي الاجتماعي من منظور محمد مصاييف
قراءة في كتاب "الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام"
Social Novelist Criticism the perspective of Mohamed Masayef :
read in Book The Algerian Arab novel between realism and commitment

أحمد حاجي

جامعة قاصدي مرياح ورقلة (الجزائر)

hadji.univ@gmail.com

أم الخير قوال

جامعة قاصدي مرياح ورقلة (الجزائر)

Goual.oumelkhir@gmail.com

ملخص:

معلومات المقال

ستدرس هذه الورقة البحثية حدود النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر من خلال التركيز على جانبين هامين يختص أولهما بالحديث عن أصول هذا النقد غربيا وجزائريا، أما ثانيهما فتتحدث عن جانب تطبيقي يخص دراسة "محمد مصاييف" المسماة "ب الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام" وذلك اهتماما بقضايا ومرجعيات ومصطلحات وطبيعة المتن الروائي وحكم القيمة على التصنيف لهذا المتن المنقود، من أجل التعرف على كيفية نقد الناقد للنصوص الروائية المختارة، بهدف تطبيق منهجية نقد النقد والوصول إلى الجانب الذي يثبت تطبيق المنهج الاجتماعي من قبل الناقد. وعلى أي أساس اختار روايين ونصوص بعينهم دون سواهم؟

تاريخ الارسال:
31 جويلية 2021
تاريخ القبول:
29 سبتمبر 2021

الكلمات المفتاحية:

- ✓ النقد
- ✓ الرواية
- ✓ المنهج الاجتماعي

Abstract :

Article info

This research paper will study the limits of social fiction criticism in Algeria by focusing on two important aspects, the first of which is concerned with talking about the origins of this Western and Algerian criticism, and the second, it talks about an applied aspect related to the study (Mohamed Masayef) called (The Algerian Arab novel between realism and commitment) and that is an interest With issues, references, terminology and the nature of the fictional text and the value judgment on the classification of this critical text, in order to identify how the critic critiques the selected novel texts with the aim of applying the criticism-criticism methodology and reaching the aspect that proves the application of the social approach by the critic. On what basis did he choose certain novelists and texts over others?

Received
31 July 2021
Accepted
29 September 2021

Keywords:

- ✓ criticism
- ✓ novel
- ✓ Social curriculum

1. مقدمة:

الرواية في مجملها فن أدبي سردي جمالي، ونص يخاطب فئات المجتمع، وخاصة النخبة منها، وهي بحاجة كغيرها من الفنون الأدبية إلى التمحيص والنظر ضمن الإجراء النقدي، بل تحتاج أكثر من غيرها من الأجناس السردية لكثرة قارئها، ولسعة نشرها ولالتحامها المتين بالجوانب السياسية الاجتماعية والثقافية للشعوب والمجتمعات، لذا فهي بحاجة إلى نقد يضعها في قالب أوضح وأوسع مما كانت هي عليه من نص نسجه الروائي وفق منظوره وذوقه وأيديولوجيته، غير أنّ هذا النقد وكما هو معلوم، يتم عبر إعادة نتاجها وكتابتها ثانية من طرف الناقد، تحليلاً وتفصيلاً لكل جوانبها وفق معايير نقدية واضحة المعالم، حتى يتمكن الناقد من رصد المؤثرات التي صقلت الروائي حين كتابته لنصّه بهذه الشاكلة أو تلك، مع مراعاة الظروف التي ولد فيها الكاتب ونصّه تبعاً لعلاقة الرواية بالشعوب وظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما أشرنا.

وفق هذا المنظور من صلة الرواية بالمجتمع، كان المنهج الاجتماعي في نقد العمل الروائي، أنجع المناهج وأوضحها، وأثرها زادا ووسائل وإجراءات شكلية ومعنوية، والتي ينتج على منوالها النص؛ فأحيانا يرى البعض أنّ الرواية تحمل أبعاد ذلك المجتمع بما فيه من أحداث وضغوطات، وما من شأنه أن يؤثر اجتماعياً على الكاتب ونصّه، لذلك جاء النقد الاجتماعي في دراسة الرواية بناء على صلة الإنتاج السردية باجتماعية صاحبه.

وفي هذا السياق، وقصد الوصول إلى أسس ومعايير نقدية اجتماعية للرواية، عقد الناقد محمد مصايف عينة كتابا موسوما بـ "الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام"، ولأنّ البحث يدور في مجال نقد النقد جاءت إشكاليته الرئيسية كالتالي: ما الأسس النقدية للنقد الروائي الاجتماعي عند محمد مصايف؟ وما الآراء النقدية والمصطلحات التي قدّمها في كتابه؟ وتتفرّع من هذه الإشكالية الرئيسية إشكاليات فرعية ثانوية تكون الإجابة عنها تأسيساً نظرياً للموضوع، أو إضافة جزئية لحتواه، وهي كالاتي: ما مفهوم النقد الاجتماعي؟ وما سمات

النقد الروائي الجزائري؟ وما هي تجليات إسقاط هذه الأسس على الرواية الجزائرية نقداً ونظراً وتدوقاً؟

وستتبع هذه المقالة عبر الوصف والتحليل، منهج نقد النقد الذي يتطلب دراسة منهج الناقد، ونقد قضاياها ومصطلحاتها، وطبيعية المتن الروائي المختار للدراسة من خلال التصنيف، ووصف وتحليل بعض المحطات، وشرح أجزاء من مواقفه النقدية، وإبراز مكانة النقد الاجتماعي الجزائري ضمن الإطار المغربي والعالمي، وكذا محاولة إبداء الرأي في بعض النقاط منها، كلّ ذلك، سندرسه وفق استراتيجي التحليل والوصف وبعض الشرح لعيّنة من المدونات النقدية الجزائرية التي مارست هذا التيار في نقدها للرواية عند محمد مصايف بالإضافة إلى جملة من الفرضيات منها:

- نجاح الناقد محمد مصايف في تطبيق المنهج الاجتماعي على مجموع النصوص الروائية من خلال كتابه.
- الوصول إلى مقترحات جدّية للإشكال النقدي الروائي الاجتماعي القائم.
- بيان أولوية وأهمّية إجراء نقد النقد بالدراسة والاهتمام.

2. النقد الروائي الاجتماعي:

1.2. أصوله في العالم الغربي:

بعد عجز المنهج التاريخي التابع للانسون Lanson (1857-1934)، والذي قوّض دراسة الرواية ضمن حدود تاريخية متولّدة عن أزمتها يعيشها مؤلف النص، ولد النقد الروائي الاجتماعي؛ « بظهوره في مطلع هذا القرن، مغلقاً برؤية سوسيولوجية تستمد جوهرها الأنطولوجي من الفلسفة المادية الجدلية التي أسّسها "كارل ماركس Karl Marx" و"إنجلز Friedrich English" وطوّرها "لينين Lenin" ورفاقه..، والتي تطوّرت مرتبطة بما هو علمي وجدلي تاريخي من منظور الطبقة (الطبقة العاملة) ومهمتها الخاصّة بناء المجتمع الشيوعي».1

ومنه ارتبط هذا المنهج بما هو أيديولوجي وماركسي وشيوعي، وتدخل نظرية الرواية حينئذ النظر والدراسة من خلال

الفن إلى لغة علم الاجتماع في تحديد ما يمكن أن نسميه المعادل السوسولوجي للظاهرة الأدبية المعطاة» 8.

كلّ هذه الأسس، المعايير، المقاييس، اجتمعت لتؤكد الآلية الكفيلة والأمنج التي يُدرس بها الفن الروائي من معطيات مادية وتاريخية واجتماعية، والتي شكّلت بقوة المنهج النقدي المتبع في الدرس الغربي، ولتؤكد أيضا طبيعة الصراع الفكري الذي وجد على مستوى الأدب والنقد الذي آمن باستخراج الإيديولوجيا والطبقية للنظام.

2.2 النقد الروائي الاجتماعي الجزائري:

لقد كان من الطبيعي أن تأخذ الجوانب الاجتماعية حيز الدّراسة في الجزائر؛ نظراً لاستغراق الأدب وتناوله لموضوعات الثورة الرّزاعيّة والصناعيّة وهيمنة الاشتراكية والصراعات التي نجمت عنها، وذلك في فترة السبعينيات التي «أفرزت حركات التأميم والتسيير الذاتي للمؤسسات والمخططات التّنموية، وصارت كتب "لينين" تباع بأجنس الأثمان» 9.

لذلك دُرست الرواية الواقعية الجزائرية من المنطلق الذي رأى فيه النقد أنّها تحمل بُعدا اجتماعيا يجب استنطاقه وبيانه، وقد كانت موجة النقد في الجزائر تؤكد هذا بحسب ما جاءت به الدّراسات الغربية لدى "ماركس Marx"، "بليخانوف bnekhanov" و"لينين Lenin"، و"لوكاتش Lukács"، و"غولدمان Goldma"، وغيرهم. حيث نجد معطيات هؤلاء ماثلة عند كلا من "واسيني الأعرج" و"عمار بلحسن" و"إبراهيم رماني" و"عبد الله الركيبي"، و"محمد مصايف" و"محمد ساري" الخ.

وقبل أن نبسط الحديث أكثر في دراسة كلّ ناقد من هؤلاء النقاد، كان لابدّ من التنبه أنّ ثمة تداخل كبير بين المنهج الاجتماعي والتاريخي؛ باعتبار أنّ كليهما ينطلق من الفلسفة المادية والجدلية التي تؤمن بفكرة الطبقة ومدى تأثيرها على النص.

بداية بدراسة "واسيني الأعرج" الموسومة ب«اتجاهات الرواية العربية في الجزائر التي تتناول تحولات وتصوّرات واقعية

وجود «علم الاجتماع المهتم بفنّ الرواية وبدوره الواقعي الاجتماعي» 2، فلقد مرّ هذا العلم بثلاث مراحل حتى ترسخت بها فكرته الأساسية، والتي مفادها أنّ الرواية هي المجتمع بكل ما فيه من واقعية، وهي؛ النقد الجدلي في صورته الأولى، البنيوية التكوينية، سوسولوجية النصّ الروائي «3»، وهذه هي الأنواع التي انبثق منها هذا المنهج وتشارك معه في عنصر المادية التاريخية التي يؤمن بها النقد الجدلي في البنى التحتية والفوقية لما هو بنوي تكويني، وفيما هو اجتماعي وواقعي بالنسبة للسوسولوجيا.

وقد أكّد "غريغوريفيتش بلينسكي Belinsky Grigoryevich (1811-1848)" هذه العناصر حين قرّر أنّ التاريخيّة والاجتماعيّة شيء واحد من زاوية الجدول الطبقي «4»، ولا تستثنى "نظرية الانعكاس" التي تؤمن بضمّ التجارب الاجتماعيّة وتجسيدها في النصّ.

وقد انطلق هذا النقد عموما من فكرة جوهرية، هي أنّ الرواية شكل من أشكال البنية الفكرية للمجتمع، وما دام المجتمع يشهد صراعا بين طبقاته حول المصالح المادية، فهذا يعني أيضا أنّ الصراع موجود "على مستوى الفكر" 5، لهذا أكّد "لينين Vladimir Lenin" في كتابه "الأدب والفنّ" 6، دراسة مضمون الرواية وما تحمله من صراعات فكرية أسماها بالإيديولوجية الاجتماعيّة التي تحتضن كلّ العلاقات الفلسفيّة والدينيّة والسّياسية والاقتصاديّة وغيرها، كما تميّز هذا النقد الاجتماعي بجملة من الخصائص هي: 7

- غياب واضح للنصّ المدرّس.
- التّركيز على المضمون الاجتماعي والإيديولوجي.
- تسرّب الأحكام القيميّة.
- المقابلة المباشرة (أحيانا) بين مضمون الرواية والواقع.
- غياب الكلام عن جماليات البناء الروائي.

أما دراسة النّاقّد "جورج بليخانوف bnekhanovGeorg"، فتميزت بجمعها بين الواقع الاجتماعي والبناء الفني في الرواية وذلك بقوله: «وبصفتي نصيرا للتصور المادي للعالم بقوله: إنّ الواجب الأول للنّاقّد يكمن في ترجمة فكرة ذلك النتاج من لغة

تعد دراسة "بلحسن" هذه متميزة نوعا ما عن ما قدمه واسيني نظرا لدقة الطرح والتناول المنهجي العميق حتى وإن اكتفت بتعابير غريبة معادة أحيانا.

أما "محمد مصايف"، فقد خاض تجربته النقدية مع المنهج الاجتماعي عندما تناول دراسته الموسومة بـ "الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام"، التي كان همّه الوحيد فيها، هو بيان المحتوى النصي وما يحمله من إيديولوجيات وصراعات طبقية وفكرية «والالتزام الذي عدّه المعيار الأساسي الذي يحتكم إليه في تحديد قيمة النص، وقد بينّ على ذلك أنّ رواية "نار ونور" لـ "عبد الملك مرتاض" نزلت إلى درجة أدنى من الجودة؛ لأنّ المؤلف لم يهتم بالموقف الملتزم مع الثورة»،¹⁵ الملاحظ في دراسته هذه، هو اتخاذه الجانب الموضوعي هدفاً ينطلق منه لبيان الأطر الاجتماعية باعتباره درس مجموع الروايات التي أنتجت في فترة السبعينيات، والتي جاءت محملة بصراعات واقعية حول الثورة الزراعية والصناعية وهيمنة البورجوازية والاشتراكية، وما إلى ذلك، وقد كانت "اللاز" و"الزلزال" و"ريح الجنوب" و"نهاية الأمس"، خير من يمثل ذلك بالنسبة للناقد. وما يعاب على الناقد في مجمل هذه الدراسة هو التقليدية والكلاسيكية في المرجعيات والأصول بالإضافة إلى إعادة تلخيص الرواية ودراسة جوانبها الشكلية فقط دون الغوص في مضامينها واعتبار المواضيع والمغزى الذي تدور حوله الرواية معنى داخلي يكثر الناقد من الحديث عنه بشكل فيه نوع من الإطناب.

في حين، نجد "محمد ساري" يقترب من هذا المنهج ولكن بتحفظ مستقى من "غولدمان Goldman" و"لوكاتش Lukács" وسائر النقاد الواقعيين على رغم من أنّه أكثر من الحديث عن الصراع والمجتمع والبطل والبرجوازية في كتابه "البحث عن النقد الأدبي الجديد"، والذي مثلّ التهجّ النبوي التكويني بجانب يتجاوز ما هو اجتماعي أثناء حديثه عن البنية، وهناك من يعدّ "محمد ساري" ضمن هذا النقد باعتباره يسعى إلى الاهتمام برؤية طبقية تربط بين النص والمجتمع».¹⁶

وتاريخية جسدها الرواية الجزائرية على اعتبار أنّها نتاج ظروف تابعة للثورة التحريرية الكبرى، لذلك نجد الناقد يتناول أولاً الرواية من الناحية الوطنية والتحولت الديمقراطية».¹⁰ ثمّ يقسّم جزئه التطبيقي إلى أربعة اتجاهات «الاتجاه الإصلاحي، الاتجاه الرومانتيكي الاتجاه الواقعي النقدي، الاتجاه الواقعي الاشتراكي...»¹¹ وفي كلّ اتجاه يوجد مجموعة من النماذج الروائية.

وقد ظهرت رؤيته الاجتماعية في الاتجاهين الواقعي النقدي والاشتراكي، «وتتبع صورة الانعكاسية وسياقه الاجتماعي في ربط النصّ الروائي بالعودة تاريخيا إلى ثورة الفلاحين 1871 بتفسيرات جديدة موليتا إياها اعتبارات خاصة على أساس أنّها تشكّل الوعي الجماهيري».¹²

يتحدّث الناقد كذلك عن التزام الأديب والطبقات المحرومة والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وتأثير الصراعات طبقية مثل «البرجوازية والإقطاعية بين الفلاحين والمجاهدين والمتقنين والطبقة العاملة».¹³ والملاحظ على عمل الناقد باختصار، هو اقتصار حديثه وبشكل مكثّف على الطبقة، واستخدام مصطلحات مثل البورجوازية، المجتمع، الواقع، الوعي الجماهيري، الطبقة... وغيرها؛ حيث لا يعير "واسيني" أي اهتمام للمصطلح إلا في التادر، كما أنّ رؤيته المنهجية تعتمد على ما جاء به "ماركس" من معطيات.

أما دراسة "عمار بلحسن" الأدب والإيديولوجيا الصادر عام 1993 التي تناول فيها طبيعة العلاقة بين النصّ والأدبي والقيم الإيديولوجيا يدرس الناقد في الكتاب ما يلي:¹⁴

- النصّ الأدبي من ناحية أنّه كتابة تنظم الإيديولوجية وتعطيها بنية.
- أنّ النصّ يقوم بتحويل الإيديولوجيا وتصويرها، واكتشافها وإعادة تشكيلها؛ فالنصّ يفضح صاحبه، وتصبح الإيديولوجيا واضحة رغم إظهارها في النصّ.
- يتضمّن العمل الأدبي عناصر معرفة الواقع، فهو تمثل جمالي لظواهره وأشخاصه.

فرضتها الحداثة وما تحملها من مناهج ركزت على استنباط الحياة الاجتماعية المؤثرة في المؤلف ليكتب نصًا روائيًا بشكل معين؛ حيث امتلئ الحديث التقدي الاجتماعي بالجوانب التي توجه نقدها لهذا المؤلف وليس لنصه، أثناء القول عن أفكاره وظروف مجتمعه والجو العام الذي نشأ فيه.

1.3 المنهج:

يتبع الناقد هنا المنهج الاجتماعي القائم على أسس الموضوعية البحثية بالرجوع إلى شخصية المؤلف، وما وظفه من قضايا ومواضيع اجتماعية تُفسر نقديًا انطلاقًا من فهم الكاتب لها، بقوله موضوعًا منهجه المتبع: «ومنهجي في هذه الدراسة هو... منهج يقوم أساسًا على الموضوعية في البحث، والاعتدال في الحكم، واحترام شخصية الكاتب وموقفه الفنيّة والإيديولوجية، فلا أتخذ موقفًا إلا عند الحاجة، وإلا من خلال موضوع الرواية، والاتجاه صاحبه فيها... ولقد اخترت هذا المنهج دون غيره أولاً لأنه المنهج الأكاديمي الذي يفرّق بين العمل الأدبي وبين صاحبه...» 20.

يحتضن نقد "مصايف" هنا، أدوات التحليل الاجتماعية المركزة على توضيح ما هو إيديولوجي، أثناء تفسير الظروف المادية والتفسيّة وفهم المؤلف لها انطلاقًا من التزام هذا الأخير بقضايا مجتمعه، وهذا يعني أنّ النقد الاجتماعي ينظر لنص على اعتبار أنّه قولبة ومحطة للنظرة المؤلف لما هو اجتماعي، بحيث توجه الملاحظات والأحكام للفكر الاجتماعي الموظف في النصّ الذي اكتسبه الكاتب من واقعه المعاش.

وقد قصد من وراء الموضوعية أنّ لا يكون ذاتيًا أو متحيزًا للمؤلف على حسب آخر؛ بحيث يوجّه انتقاده دون مراعاة للحسابات شخصية أو مفاضلة، كما يمكننا أنّ نرى في نقد الناقد هنا إبراز الإيديولوجية والاجتماعية داخل النصوص الروائية من خلال حديث المؤلف عن الثورة المسلّحة والآثار الاجتماعية والواقعية المستخدمة، مثل: «وصف القرية، تقاليدها، نفسية أهاليها، المحافظة على الأعراق وصف المدينة من أجل توضيح الفروق الاجتماعية، اتخاذ موقف من الظلم الذي تسلّطه الإقطاعية على الطبقة المحرومة، الصراع الشّديد

وهناك أيضا دراسات أخرى لـ"إبراهيم رماني" مثلتها بعض مقالاته ودراسته لرواية "العشق والموت" في الزمن الحراشي لـ"طاهر وطار" والتي حدّد فيها الأمور الواقعية الاجتماعية كما يأتي على المنوال نفسه "مخلوف عامر" في "تطلّعات إلى الغد" وذلك بقوله: «إنّه لا بدّ من الدّخول في علاقة مع حركة المجتمع، وهذا الرّبط ضروري لأنّ الإنتاج الأدبي لا يفهم فهمًا صحيحًا إلا على ضوء الظروف، التي هو وليدها...» 17.

وخلال هذا العرض النظري لمجمل التقاد الذين تبنا المنهج الاجتماعي في الخطاب الجزائري، نجد وقوعهم في الأخذ السطحي وتطبيق جدلية الشكل والمضمون التي اعتبرت نقصًا للنقد، كما أستمدت «مرجعته النظرية من الأصول العلمية للفكر الواقعي عند البعض واسيني الأعرج، محمد ساري، محمد مصايف...، بينما استمدّها البعض الآخر من الوسائط النقدية العربية بمثل كلا من "الركيبي" و"مصايف"، وهؤلاء هم من أخذوا من المرجعية المشرقية باتخاذ مفهوم «الالتزام بينما شدّد أصحاب المرجعية الغربية على مفهوم الرؤية الطبقيّة» 18. فكلّ هذا يوحي بأنّ القولية النقدية الجزائرية لهذا المنهج، كان ينقصها أخذ التلاؤم المعياري مع نصّها العربي المختلف في خصوصيته والذي يجب أن يُدرس من جانب المضمون وليس من جانب الشكل أو السيّاق الخارجي.

3. النقد الاجتماعي للرواية في كتاب: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام لـ: محمد مصايف.

يهدف هذا المتن التقدي إلى المساهمة في بلورة الاتجاه العام للنهضة الأدبية وإحياء النصوص الروائية ذات التعبير العربي بالنقد والتقصي والتحليل. 19.

كما يجيل عنوان الكتاب إلى قراءة النصوص الروائية بشكل خاصّ، واستخراج مدى واقعية المؤلف والتزامه بما يجري داخل مجتمعه بالتركيز على إيديولوجيته والصراع الذي تحمله الأفكار المختلفة للفرد الجزائري بصفته عانى من ويلات الاستعمار الفرنسي وهو نفس الظرف الذي خلق هذه الإيديولوجية، لذلك نجد مصب الاهتمام لدى الناقد يدور حول المؤلف نفسه، وهو ما يسمى بنقد المؤلف الروائي، بأبعاد إيديولوجية

برايته "اللاز والزلزال"؛ حيث يرى فيه الناقد أنّ المؤلف يحمل رؤية إيديولوجية واضحة تتمثل في وجود «آراء اشتراكية وشيوعية عالمية تنادي وحدة الحركة العمالة في العالم»،²⁴ وموقف "الواقعية النقدية" المتمثل في وجود الالتزام الذي لاحظته الناقد على باقي الروايات، والتي منها: نهاية الأمس، الشمس تشرق على الجميع، نار ونور، كما يمثل انتقاد المؤلفين لأوضاع المجتمع الموجودة.

2- زاوية الموقف الفني: ينطلق الناقد من هذا المقياس لتوضيح العناصر الفنية والمتمثلة في: الأسلوب، لغة المؤلف، الحوار والدراما، الصراع، الشخصية، الحدث...

جاء هذا الاعتقاد تابعا لأصحاب «النظرية الجدلية المتصلة بالنقد الروائي في اهتمامهم بمضامين الفن الروائي بالدرجة الأولى، وذلك قصد تحديد موقف المبدع من الصراع الاجتماعي». ²⁵، وقد كان اهتمام "مصايف" بالمضمون يرجع إلى الموضوعات الفكرية عند المؤلف، التي يبدو «أنه يعيشها يوميا؛ ففي رواية "ما لا تذروه الرياح"، لم يهتم "محمد العالي عرعار بالثورة إلا عرضاً، وكان الصراع النفسي أو الحوار، يقوم في نفس الشخصية الأساسية أو بينها وبين الأطراف المقابلة صراعاً فكرياً حضارياً...»²⁶

ويوحى كلام الناقد هنا باعتماده على ما جاءت به الفلسفة المادية التي حدّدت الشروط الاجتماعية في التعامل «مع الأدب خاصة الرواية والمسرح، وقالت أنّها صنفان من أصناف الإيديولوجيا». ²⁷

هذا يعني أنّ الناقد اكتفى بالعرض السطحي للجانب الفني دون التعمق فيه موضعاً ما هو اجتماعي وإيديولوجي لدى المؤلف وضرورة انعكاسه على النص، بمعنى أنّ الجانب الفني كان خطوة مكتملة للجانب المضموني ولاحقة له على اعتبار أنّها أمور يكتبها المؤلف متأثر بسياقه الاجتماعي.

وبخصوص المرجعية، نجد "مصايف" يوضح مدى انعكاس تطورات المجتمع الجزائري (الشيوعية والاشتراكية) على نفسية الكاتب المتأثر بمجتمعه، أو بالمعنى الذي يجعل هذا الأخير يكتب عن نفسية أفراد مجتمعه، ليكتب رواية تحت مسمى

بين الشخصيات». ²¹ كلّ هذا يفستره "مصايف" انطلاقاً من فهم الكاتب ولماذا وظفه بهذه الطريقة، على اعتبار أنّها إيديولوجية متشكلة من عملية البناء الفني، وأنّ لهذا المؤلف غاية ومسبب أو تأثير اجتماعي سابق جعله يكتب عن هذه المواضيع.

بمعنى أنّ استراتيجيات النقد الاجتماعي لدى "مصايف" تتمثل في التحليل والتفسير بموضوعية لقضايا اجتماعية وظفها المؤلف ليبين حال مجتمعه وظروفه انطلاقاً من التزامه بها والحديث عنها انتقاداً أو رضاً عن أوضاع معينة، حيث يتخذ الناقد من منظور «ثقافي خارج عن النص وهو المؤلف الذي يث سننه الثقافية ونشاطاته السلوكية وهذا بتفسير الإيديولوجيا الداخلية في النص المتشكلة من عملية البناء الفني باستخدام إجراءات موضوعية وحدود تأويلية...»²²، كوسائل إجرائية في نقده المعتمد واتخاذ استراتيجية تحليل موضوع الرواية، اتّجاه صاحبها، أدواته الفنية المستعملة فيها، ونجد الناقد في منهجه هذا يتبع مراحل في عملياته النقدية: ²³

1. مرحلة الدراسة: وفيها يحدّد القضية الأساسية أو ما يسمى بالاتجاه العام للنص.
 2. مرحلة التفسير: وفيها يحدّد الأفكار الثانوية المتفرّعة عن القضية العامة، ويستدلّ بالنصوص، ويضمّم الجزئيات بعضها إلى بعض، ويدرس ما إذ كان الإطار الفني للأثر ناجحاً في استيعاب القضية و أطرافها.
 3. مرحلة التقييم والحكم: وفيها يحكم للأثر الفني أو عليه باعتباره موقفاً وفناً في آن واحد.
- منهج الناقد هذا جاء في صورة عادية لم تأتي بالجديد، في حين أنّه أضاع بعض الجوانب التي كانت تحتاج لذلك في فترة معينة مما ألزمت الأديب بتغيير بعض الكتابات في قالب أفضل.
- 2.3 المرجعية:**

ينطلق "مصايف" في نقده هنا من زاويتين هما:

- 1- زاوية الموقف الإيديولوجي: وتتمثل في وجود موقفان أساسيان هما: موقف "الواقعية الاشتراكية" ويمثله "الطاهر وطار"

3.3. المصطلح:

يستخدم "مصايف" مجموعة من المصطلحات التالية: «الصراع، الإيديولوجية، الشيوعية، الفكر، الدراما، الفن، البورجوازية، العقائدية، الطبقة، المناضل الانتهازية، رؤية الديمقراطية، المساواة، المضمون، الالتزام، الطبقة الكادحة، الوصف المادي، الرسالة الاجتماعية، الاشتراكية، الإصلاح، المصلحة، الإقطاعية، العقيدة، موضوعية السلطة، الثورة الزراعية، المونولوج، المثالية، الواقعية، الشخصية، الأسلوب المباشر الميتافيزيقية، النظام السياسي، المؤلف، القاص».

ينسج الناقد هذه المصطلحات من خلال تحليل البنى الاجتماعية في النصوص الروائية التي اختارها لنقده، مؤكداً حيزها الإيديولوجي مستعينا بما لوصف موضوع النص وربطها بالسياق الخارجي الذي أثار في المؤلف، ويقوم الناقد بتوضيح معظم ما يرد من مصطلحات للبحث عن ما هو اجتماعي من خلال تعدد الألفاظ وتقديم معاني لهذه المصطلحات من دون تصريح بمقصوده العام ما يعني أنّ «هذا التعامل يضعنا أمام إشكالية حقيقية وهي النظرة أحادية الدلالة»،³³ واقتصرها على جانب واحد في النص بتفسيرات ممكنة الحدوث.

وبوجه عام فإنّ عمل "مصايف" خلال إيراد هذه المصطلحات يتعلق بتحديد الجوانب الاجتماعية وبيان الأوضاع الواقعية خلالها فمثلاً مصطلح الواقعية والاشتراكية، الالتزام المناضل، توحى بنوعية الموضوع وبأنّ لغة وأسلوب الناقد بقيا في حدود تفسير ووصف ذلك بتحكم المنهج والاستراتيجيات المتبعة ومن الأكيد أنّ ما قدمه "مصايف" بخصوص استعمال المصطلحات الإيديولوجيا في النص الروائي يعد إنجازاً عميقاً في النقد السوسولوجي ومحفزاً على إبراز اللغة النقدية وطبيعتها وعلاقتها بالمنهج المستعمل لأن المصطلح مفتاح للعلم المنهجي المتبع، بالتالي تأتي لغته النقدية واصفة وشارحة للموضوع من المواضيع المطروحة في الرواية، وما يلاحظ على طبيعة هذه اللغة هو وضوحها وسلامة أسلوبها إذا ما قورنت بالوقت الذي كتب فيه.

الواقعية، الإيديولوجية وغيرها بقوله: «إنّ أغلب الروايات العربية الجزائرية تعالج الثورة المسلحة أو الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على هذه الثورة مثل: "اللاز، نار ونور، الطموح"، أما "ما لا تذروه الرياح"، تعالج آثار الثورة الاجتماعية والنفسية التي عانى منها الشعب الجزائري بعامة وطبقاته المحرومة بخاصة».²⁸ يوحي كلام الناقد هنا، رجوعه إلى نظرية الانعكاس اللوكاتشية التي لا تفصل في هذا المضمار بين مضمون العمل الروائي وشكله، وترى «أنّ الرواية هي الواقع؛ فالتناقضات الاجتماعية هي التي تحدّد موضوع الرواية وشكلها...».²⁹

ونستطيع أن نستنتج من اعتبارات الناقد هذه، أنّه اعتمد استراتيجيات النقد السوسولوجي للرواية، والذي يرى أنّه على الناقد: «أنّ يكشف المعادل السوسولوجي المقصود به تحديد وجهة نظر ما حول الواقع؛ أي تحديد التصورات الإيديولوجية الموجودة في الساحة الفكرية، والتي يلتقي معها العمل الإبداعي».³⁰

ومما يفسّر وجود النقد الاجتماعي لدى "مصايف" اعتباره أن «الرواية بنية من بنى المجتمع تماماً كما جاءت بذلك المادية التاريخية وفلسفتها التي تعتبرها أي الرواية «شكل من أشكال البنية الفكرية للمجتمع».³¹ هو المعنى أو التحليل نفسه الذي بيّنه الناقد عندما رأى أنّ روايات الجزائرية تحمل مواضيع سياسية واجتماعية واقتصادية وأحياناً مليئة بالصراعات جراء ما يحمله المؤلف في حدّ ذاته، ما يعني أنّ الناقد هنا يريد القول أنّ الرواية تحمل فكر المؤلف، وبالتالي نقدها يأتي بناء على فكر كاتبها لذلك اعتبرت الرواية في نقد "مصايف" خطاباً إيديولوجياً، الأمر الذي قد ينقص من عمله ويضعه موضع التساؤل؛ لأنّه غيّب الكثير من الدلالات، ولم يظهر منها سوى أنّ النص الاجتماعي، ويعود لمؤلفه وبقية حلقة النقد مفرغة وخالية من الضبط في طرح كثير من المواضيع. وهي فكرة تعني الأخذ الغربي الذي فسر كثير من رواياته على أساس ما يدور داخل المجتمع لاعتبارات فرضتها سياسة ذلك الوقت عند الغرب، إذاً هو تكيف استخدمه الناقد لتفسير الروايات المختارة نجح فيه إلى حدّ ما.

4.3 طبيعة المتن الروائي:

يتناول الناقد "مصايف" في متنه هذا تسع روايات هي: "اللاز" و"الزلزال" و"طاهر وطار"، "نهاية الأمس" و"ريح الجنوب" و"عبد الحميد بن هدوقة"، "الشمس تشرق على الجميع" و"اسماعيل غموقات"، "نار ونور" و"عبد الملك مرتاض"، "طيور في الظهيرة" و"مرزاق بقطاش" و"الطموح" و"ما لا تذروه الرياح" و"محمد عرعار العالي".

تختص رواية "اللاز" بطبيعة أيديولوجية لأنها تتحدث «عن الخلافات السياسية التي سبقت اندلاع الثورة وتحللها في بعض جهات، أما رواية "الزلزال" فاختصت كذلك بطابع أيديولوجي اتضح في تصوير الآثار الاجتماعية السيئة التي نجمت عن أحداث ثورة نوفمبر في رواية "اللاز"»، 34 في حين جاءت كلا من "نهاية الأمس" و"الشمس تشرق على الجميع"، "نار ونور" ذات طبيعة هادفة متحققة في اتجاهها وموضوعها، ففي "نهاية الأمس" يجد الناقد أنّ توظيف شخصية «المعلم بشير والحلم الذي يريد تحقيقه والمتمثل في تفسير أوضاع القرية إلى الأحسن وتصنيفيتها من الإقطاعيين، هو ما يجعلها تحقق هدف بطلها، أما "الشمس تشرق على الجميع" ذات موضوع اجتماعي أخلاقي تهدف من خلاله إلى تحقيق وتجسيد المبادئ في نفسية طلاب الثانوية، أما "نار ونور" فتهدف إلى إبراز مواطن الثورة داخل فئة الشباب»، 35 إضافة إلى انتماء روائي "ريح الجنوب" و"طيور في الظهيرة" إلى الرواية الواقعية وهي التي تعرف ب"الرواية الأطروحة" وهي رواية قائمة على جمالية للمحتمل وللتمثيل تمثل أمام القارئ كحاملة لتعاليم بهدف البرهنة على صحة عقيدة سياسية أو فلسفية دينية»، 36 معبرة عن الأفكار الاشتراكية والشيوعية، كما مثلت رواية "الطموح" طبيعة فلسفية تجلت في اهتمام مؤلفها «بالإنسان الجزائري في علاقته الروحية والنفسية والأخلاقية وفي حيرته أمام سر الوجود وتساؤله حول مصيره ومصير العالم أجمع»، 37 وأخذت رواية "ما لا تذروه الرياح" طبيعة شخصية ظهرت في توضيح الروائي للجو العام الذي يحيط بشخصية البطل الروائي أثناء مغامراته خارج الوطن.

5.3 الإجراء النقدي:

أ. التصنيف:

يتخذ الناقد تصنيفاً خاصاً تناول فيه مقدمة شرح فيها خطة الدراسة ومنهجه المتبع، وتبع ذلك تمهيد شرح فيه أسباب تأخر الرواية العربية الجزائرية، عارضاً خلال هذا اتجاه صاحب الرواية وبناءها الفني، من أسلوب واللغة الحوار والشخصية والزمان والمكان والحدث، إضافة إلى إدراج التقسيمات التالية:

أ.ب. نقد الرواية الإيديولوجية:

وفيه يوضح الناقد موضوع الرواية الإيديولوجية "اللاز" و"الزلزال" المتمثل في «وجود أفكار المناضلين الجزائريين ووجود الرواية التشاركية في "اللاز" وتقديم الموقف الفني من ناحية الأسلوب واللغة الذي رأى فيه أنّ أسلوب "وطار" كان بسيطاً بلغة سليمة فصيحة» 38 إضافة إلى اعتبار الفن عنصراً أيديولوجياً وهو ما عيب على الناقد، لأن الفن لا يدخل فيما يسمى فكراً بل يدخل في رسم صورة تخيلية للأديب.

أ.ج. نقد الرواية الهادفة:

يحاول الناقد هنا تجسيد موضوع الرواية وتحديد اتجاهها حتى يتبين له باقي العناصر الفنية، بحيث يدرسها من ناحية مضمونها المتمثل في «الحياة القروية الجديدة التي كان المعلم "بشير" يحلم بها، وحاول من خلال أعمال ومواقف معينة أن يحققها في القرية»، 39 يلاحظ على نقد الناقد التقليدية والكلاسيكية التي تم بها تناول هذه العناصر رغم وجود ما يسمح بتناولها باستراتيجيات حديثة أكثر.

أ.د. نقد الرواية الواقعية:

يحدد الناقد هنا مواقف الشخصيات الرئيسية حتى يتضح له اتجاهها المتمثل في إبراز الإقطاعية العقارية لدى "ابن القاضي" واستفزازه لأهالي القرية، كما يتجسد الموقف عند "مصايف" في ازدواجيته وحالته العاطفية وضجر الشخصية الرئيسية "نفسه" من العيش داخل الريف ورغبتها في الهرب إلى العاصمة والملاحظ على نقده هو إعادة شرح الرواية للمرة الثانية على لسان شخصياتها وإطلاق الأحكام النقدية العامة.

أ.هـ. نقد الرواية التأملات الفلسفية:

يهدف الناقد خلال نقده لهذه الرواية إلى بيان الاتجاه الروائي الذي عرفه الروائيين بعد الاستقلال والمنتجالي في معالجة موضوع الثورة الجزائرية وفلسفتها أو الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة عنها» 40.

أ.و. نقد الرواية الشخصية:

يدرس الناقد منذ الوهلة الأولى استقامة هذه الرواية في الأسلوب والمحتوى والخط الإيديولوجي واللغة والبناء والحدث الأساسي الذي تدور حوله فصول رواية "ما لا تذروه الرياح" بقوله: «أنها رواية لا علاقة لها بالثورة وأنّ الأحداث المتعلقة بها قليلة جداً وثانوية في أغلب الأحيان خاصة في ارتباطها وعلاقتها بشخصية البطل ومغامراته خارج الوطن» 41 كما رأى أنّها تتميز ببساطة أسلوبها ولغتها.

ب. حكم القيمة على التصنيف:

يطلق هنا أحكامه النقدية على تصنيف هذه الروايات إضافة إلى إصداره أحكام عامة حول بعض القضايا سنتأتي على ذكرها أولاً ثم نتطرق إلى باقي العناصر والقضايا التي تناولها داخل المتون الروائية المذكورة سابقاً.

ب.أ. موقفه من الإيديولوجية:

يرى الناقد أن عنصر الإيديولوجية يتجسد في رواية "اللاز" أثناء وصف المؤلف لأصول البطل الفكرية المتمثلة في العقيدة الشيوعية وذكر «الأمور الاقتصادية والسياسية والحلقات الماركسية وخلايا الشيوعية في النضال الجزائري وتكوين الأحزاب ومواقف البطل الواعية بخط الثورة المسلحة وسياسة تحرير الوطن والحيانة والصمت وتعلم الديمقراطية» 42.

بهذا يكون الناقد قد قدم مفهوماً واضحاً للإيديولوجية تجلّى عنده في الذكر المفصل لكل ما له علاقة بالأفكار المتصارعة وخلافاته وأوضاع المجتمع الجزائري التي كونت شخصية بفكر معين يظهر في عدة مجالات (الماركسية، الشيوعية، الأحزاب، الثورة).

ب.ب. موقفه من البناء الفني:

يصدر الناقد هنا حكماً إيجابياً بخصوص البناء الفني للروايات التسع رأى فيه أنّ هذا البناء ناجحاً إلى حد ما «فقد استطاع روائيون باستثناء "محمد عرعار" في روايته الأخيرة، أن يكتبوا حسب خطة مدروسة محكمة، ويكاد كتابنا يتساوون في هذه الميزة الهامة التي تبشر بأنّ روايتنا العربية مدعوة لأن تحقّق نجاحات فنية رائعة... وأهم ما يميز هذا البناء هو السير الهادئ الواعي في الخط المرسوم من أول العمل إلى آخره، وربما كانت روايات "اللاز" و"الزلزال" و"ريح الجنوب" و"الشمس تشرق على الجميع" و"طيور في الظهيرة" أحسن نموذج للنجاح في البناء الفني» 43.

إنّ ما ذهب إليه الناقد في فهمه للبناء الفني هو فهم قائم على حدود معينة لم تتجاوز معايير سطحية. ولم تعطي للمتلقى الأفق الواسع لتخييل طريقة الكتابة الفنية.

ب.ج. موقفه من الفنان:

ينظر "مصايف" إلى الأديب الفنان على أنه هو من يجسد فكره روائياً انطلاقاً من أوضاع المجتمع الذي يعيش فيه، مبرز ما يحمله من أفكار شيوعية وماركسية وأخرى بورجوازية بقوله: «أما فنعرعار وعبد الملك مرتاض فيمتاز بالميل إلى هذا المضمون الفكري، حتى إنّ كتابات الأول كادت تنحصر إلى الآن في الموضوعات الفكرية الحضارية التي يبدو أنه يعيشها يومياً» 44. إنّ ضعف هذا الكلام يتمثل في الفهم الغريب للفنان الذي لا يقتصر عمله على توظيف أوضاع المجتمع بفكر إيديولوجي محدّد، لأنّه بإمكانه تجسيد غير ذلك بنفسية أخرى وفكر آخر، بعبارة أخرى، يستطيع المؤلف أن يكون أي جانب أراد. كما نستطيع أن نفهم من خلال هذا العرض لأحكام وآراء الناقد حول هذه القضايا دعوته في مساعدة الأدباء لفهم واقعهم المعاش وتقديم صورة حقيقية للوجود أي كان. بالإضافة إلى تقديم مفاهيم غير ثابتة لجوانب الفنية أوقعته في الخلط بين التصوير الفني والمضمون الاجتماعي و الإيديولوجي للرواية، ثم سقط في مطب اتهام المؤلف، كما درس الناقد هذه المسائل بطابع تقليدي في حين كان بإمكانه تحديد ذلك بما هو حديث ويخدم أهداف وغايات المتلقي.

4. نقد القضايا النقدية :

في هذا الجزء من البحث سنتطرق إلى بعض القضايا النقدية التي أصدر فيها أحكام نقدية تشمل الجوانب الفنية في الروايات المدروسة:

1.4 نقد عنصر الدراما والصراع:

يرى الناقد "مصايف" هنا أنّ عنصر الدراما في الروايات التسع يأخذ شكل الصراع، من حيث أنها «عند بعضهم كانت صراعاً حقيقياً متصلًا لأنهم لا يفهمون الحياة إلا على هذا الأساس وعند طائفة كانت صراعاً متواضعاً حيناً وهاماً حيناً آخر وعند طائفة ثالثة صراعاً خاصاً يهتم بالماورائيات ويتناول القضايا المجردة أو المعنوية بعيداً عن الحياة الواقعية...» 45، وبهذا تكون الدراما كعنصر في ليست ذات طبيعة واحدة كما أنّها تعتبر هي المحفز على وجود مضامين متميزة بتواجد صراع حوارى حول قضايا معينة داخل المتن الروائي، لذلك يجد "مصايف" أنّ المضمون الإيديولوجي عند "الطاهر وطار" في "اللاز" و"الزلزال" والمضمون الاجتماعي عند "بن هدوقة" و"غموقات" و"بقطاش" والمضمون الفكري والحضاري في كتابات "محمد عرعار" و"عبد الملك مرتاض" 46.

مفهوم الناقد للدراما وعلاقتها بالصراع والمضمون العام للرواية كان فيه نوعاً من الخلط لأن الدراما لا تعني حركة السير السريع للأحداث بقدر ما تعني التراجيديا في جانبها المأسوي الحزين ومشاهد الحاسمة والتصرفات والأفعال التي تقوم بها الشخصية، كما أنّها لا علاقة لها بالمضمون الروائي إلا من ناحية الكثرة والقلة والانعدام.

2.4 نقد الشخصية المركزية في ارتباطها مع الحدث:

إنّ الشخصية تعني تشخيص وتمثيل الأحداث، وهي «أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية» 47، وفي ارتباط الشخصية بالحدث، يقتصر هذا عند "مصايف" في استراتيجية تلخيص مع ما يجري للشخصية من مواقف وأزمات تشكّل حدثاً مهماً خاصاً بما هو اجتماعي وواقعي وتاريخي، من هذا ما قدّمه الناقد في رواية "نار ونور": «تدور الرواية حول أحداث ثورية يقوم بها الشباب وتشارك فيها

الجماهير الشعبية وتستخدم فيها القنابل ومختلف الأسلحة النارية، وهي في شخصياتها تشبه إلى حدّ ما روايات "الطموح" و"الشمس تشرق على الجميع" و"طيور في الظهيرة"؛ فالشخصيات في هذه الروايات تنطلق من المدارس أو الثانويات أو من الجامعة» 48، ونجد كذلك أنّ الشخصية تحرك الحدث، ومن هنا، رأى الناقد أنّ «اللاز شخصية ريفية تنتجز الأحداث في سياق بطولي معين، فاللاز ليس شخصية بسيطة تعالج مثل ما تعالج الشخصيات الثانوية، إنّها شخصية ذات دلالة مزدوجة، فمن جهة هو يدلّ على هذه النشأة الشعبية التي نشأها كثير من أولاد الجزائر في هذه الفترة... ومن جهة ثانية، تدلّ على هذا الشعب الذي طالما عانى الحرمان ونبت من طرف الاستعمار...» 49.

إنّ اهتمام الناقد بالشخصية مثل (حمو- زيدان- قدور- المعلم بشير- نفيسة- الإقطاعي- ابن القاضي- سعيد- اللاز- سوزان- شيخ الجبهة- المناضلين- المجاهد- ابن الصخري) وباقي الشخصيات على امتداد الروايات التسع، كان إعادة لسرد الدور وتشكيل الأحداث وشرح مفصل وأحياناً مُبلّجاء طول الحديث عن إحدى الشخصيات ودورها، لكن هذا لا ينفي طريقته الجيدة في التعبير عن حال هذه الشخصية وتوضيحها في جانب جديد للقارئ وإن كان معناه النقدي سطحياً.

3.4 نقد عنصر الزمان والمكان:

تظهر مجموع الأزمنة والأمكنة في هذا المتن من خلال ورود ما يلي: (يوم- فاتح من نوفمبر- الثورة- الجبل- قسنطينة- المدينة- القرية- الريف- الغابة...).

بالنسبة لاهتمام الناقد بالزمان والمكان، كان قليلاً نوعاً ما؛ لأنّه ينطلق من زمان واحد هو الثورة المسلّحة مثلاً ومكان واحد كذلك متمثّل في القرية أو الريف، الجبل، ويبدأ في تلخيص الرواية وأثناء تحديده لزمان نجده يحدّد زمن رواية "الزلزال" بفترة السبعينيات 1976، وزمن رواية "نار ونور" بفترة الثورة الجزائرية في أوج ازدهارها ومكان هو مدينة وهران 50، ومكان لرواية "الزلزال" هو مدينة قسنطينة التي

والتساؤلات، إضافة إلى وضوح اللّغة وأسلوبها السّلس باستخدام الجمل القصيرة والوصف في المشاهد» 55. والملاحظ في هذا، هو وصف النّاقّد لأسلوب الروايات التّسع في جميعها، وهو الأمر الذي يعاب عليه؛ لأنّ نظرتة سطحية لم تفسح المجال للنّقد أكثر من الحكم على الأسلوب وصفي واللّغة واضحة سهلة، في حين كان الأولى التفصيل في عمق هذه اللّغة وطبيعتها.

وعليه فقد خلط النّاقّد في عموم ما ذهب إليه بين المفاهيم البورجوازية والإيديولوجية وغيرها، وكذا وقوعه في فخ التّليخيص واعتماده معايير تقليدية كلاسيكية، دون أن ننسى أنّ شخصية النّاقّد، قد أبانت عن قدرته في تصنيف الآراء وتحليل بعض الجوانب التّاريخية والاجتماعية.

كما يمكن أن نسجل في عموم نقد النّاقّد بعض الملاحظات منها:

- فهمه للرواية المعاصرة بمقاييس تقليدية.
- إصدار الأحكام النقدية جزافا، وتصنيف بعض الروايات تحت عناوين معيّنة دون ذكر سبب ذلك.
- عدم فهم مقومات بعض النّصوص الروائية من ناحية عدم توقّرها على العناصر الفنّية.
- عدم تحديده لبعض المفاهيم السّاذجة حول الأرض الرّاعية في السّبعينيات لدى الرّوائيين بمثل ما حدث عند إسماعيل غموقات أثناء حديثه عن أنّ الثّورة الرّاعية هبة من الله، وأنّ صراع حولها يتمثّل في المشاكل بين الأهالي و في قصة الحب بين تلاميذ الثّانوية.
- تناول النّاقّد لهذه الروايات كان بادرة مهمّة جدا إذ وضع يده على ما غيّب فنّيا ونقديا، واستطاع تمثيل الإطار النّقدّي الجزائري وإن كان ذلك بمعايير تقليدية.

5. خاتمة:

ما يجدر ذكره في خاتمة الدراسة هو أنّ تجربة النقد الروائي الاجتماعي في كتاب (الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام) ل محمد مصايف، تميزت بدراسة نماذج روائية بيّن من خلالها النّاقّد ملامح الواقعية والتزام المؤلف بظروف مجتمعه،

وصف فيها المؤلّف، الآثار الاجتماعية، زمن في "نهاية الأمس" بقوله أنّها ظهرت في 1974، وهي فترة الإصلاح الاجتماعي، كما كانت رواية "اللاز" ضمن فترة واحدة ومكان واحد هو الجبل ورواية "الشّمس تشرق على الجميع" بمكان الثّانوية و"الطموح" بالقرية والغابة والمدينة في "طيور في الظهيرة". هذا التّحليل للزّمان والمكان، يعني أنّ النّاقّد ينظر إلى الزّمن كالمادة الخامّ يمتلكها الرّوائي في سياق علاقتها بالشّخصيات» 51.

أما المكان، فقد كان البؤرة التي تتحرّك فيها الأحداث بتفسير يعود مثلا لتعلّق المؤلّف بمكان عن آخر أو ارتباطه به لأمر شخصي، باعتبار النّاقّد يركّز على نقده للمؤلّف وليس لنصّه.

في عموم ما ذهب إليه النّاقّد أثناء تحديده لهذين العنصرين، نجد أنّه في مسألة الزّمن يلتزم بما حقيقي؛ أي ما يسمى بزمن القصة الذي يعرف بأنّه «زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي إنّّه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشّخصيات والفواعل وهو الزّمن الصّرفي» 52؛ أي الزّمن الخام الذي لم يتصرّف فيه الرّوائي بعكس ما يعرف بزمن السّرد الذي لم نجد للنّاقّد حديثا عنه، أما المكان، فقد أخذ ببساطة لدى النّاقّد وكان تناوله قليلا جدا مما يثبت المعيار الكلاسيكي في الدّراسة إجمالا.

4.4 نقد عنصرى اللّغة والأسلوب:

اهتم النّاقّد بمسألتي اللّغة والأسلوب أكثر من أي قضية أخرى؛ إذ سنحاول إجمال آرائه حول المسألتين فيما يأتي: يرى في رواية "الزّلال" «تميّزها بأسلوب المبالغة والوصف على اعتباره أنّه يعمّق الإحساس بالشّيء الموصوف، ويعطي انطباع بانفعال الكاتب أكثر مما يلزم، ويميله للتّضخم والتّكلف في العرض» 53. أمّا رواية "نهاية الأمس"، فيحكم النّاقّد على أسلوبها بأنّه أسلوب وصف تغلب عليه المادّية، أمّا "الشّمس تشرق على الجميع"، فأسلوبها هو الحوار الفنّي الجميل المتميّز بلغة فصيحة مشرقة، 54 وبالتّسبة لرواية "نار ونور"، فتميّز بلغة رومانية وكلاسيكية، أمّا "ريح الجنوب" إلى الوراء في العرض

مركزا على بيان مضمونها وأسلوبها وغيرها من العناصر النقدية التي أبانت اهتمام الناقد مصايف بعنصر الموضوعية والاجتماعية في هذه النصوص.

وقد كانت دراسة الناقد "محمد مصايف" في هذا الكتاب، متميزة بوجود استراتيجيات نقد المؤلف الروائي؛ مما يبرر نظره في الخصائص التي تولي الجانب الاجتماعي وحياة الكاتب وعصره وبيئته الأولوية في المعيار النقدي لإثبات قدرة الروائي الفنية، كما يعدّ الكتاب محاولة رائدة وجادة في مجال نقد الرواية عريبا، على الرغم من تسجيل بعض المآخذ عليه، والتي تمثلت في إصدار الأحكام على القضايا الشكلية أكثر من البحث عنما يحمله النص من مقاصد ضمنية داخلية، وعموما يمكننا حصر نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

– الاهتمام الكبير والواضح لنقاد باتخاذ عنصر المجتمع وسيلة لنقد الرواية.

– توضيح الناقد لوظيفة الأدب الاجتماعية من خلال الأدباء، والتي ترتبط بالإصلاح والنزعة الإنسانية وتصوير الواقع.

– استطاع الناقد وتمكن من إبراز أساسيات العملية النقدية؛ الصورة الفنية، تحديد الزمان والمكان، معرفة أيديولوجيا الروائي.

– ترابط التحليل المنطقي لدى الناقد، مما يثبت الانسجام بين عناصر العمل النقدي.

– عدم فهم بعض القضايا الفنية الموجود في العمل الروائي، الأمر الذي جعل نقده يعتبر بعض الروايات قصص عادية.

– قدرة الناقد على دراسة الجوانب النقدية التي يحتاجها النص الروائي وفقا لما يتطلبه المنهج الحديث.

– واستنادا إلى النتائج، يمكننا تقديم بعض الاقتراحات:

– إمكانية وجود تجارب أخرى مستقبلا أدق وأوضح من سابقتها.

– اهتمام الجامعات الجزائرية بالبحوث النقدية في هذا المجال.

– وضع مخطط واضح لمنهج الاجتماعي حتى تسهل ممارسته.

– الاهتمام بهذا النوع من النقد كتخصص يدرس في الجامعات.

– توسيع نطاق اهتمام الملتقيات والمؤتمرات بهذا النوع من النقد.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- وغليسي، يوسف، (2002): النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، الجزائر، اصدار رابطة الابداع الثقافية.
- لحيداني، حميد، (1990)، النقد الروائي والإيدولوجية من سوسولوجيا الرواية إلى سوسولوجيا النص الروائي، بيروت- لبنان، المركز الثقافي العربي.
- بيلنسكي، غريغوريفيتش (1982): الممارسة النقدية، تر: فؤاد مرعي ومملك صفور، ط: 1، بيروت- لبنان دار الحدائة.
- لينين (1972): الأدب والفن، تر: يوسف حلاق، دمشق سوريا، منشورات وزارة الثقافة.
- بليخانوف، جورج (1977): الفن والتصورالمادي للتاريخ، تر: جورج طرابشي، بيروت لبنان، دار الطليعة.
- الأعرج، واسيني (1986) : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- بالحسن، عمار (1989): الأدب والإيدولوجيا، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عامر، مخلوف (1983): تطوعات إلى الغد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- مصايف، محمد (1983) : الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الجزائر، الدار العربية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- عابد الجرمان، آراء (2012): اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، الجزائر العاصمة منشورات الاختلاف.
- لوكاتش، جورج (1978): الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، بيروت لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- بنكراد، سعيد (2003) : سيمولوجية الشخصيات السردية ل: رواية الشراع والعاصفة لحنا ميناء، عمان دار مجدلاوي للطباعة.
- كامل سماحة، فريال (1999) : رسم الشخصية في روايات حنا ميناء، دراسة أدبية، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- يقطين، سعيد (1989) : انفتاح النص الروائي، (النص-السياق)، بيروت لبنان، المركز الثقافي العربي.
- المداخلات:
- فرطاس، نعيمة (2006): البنية الزمنية في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، تطبيقات مقترحات جبرار جنييت، حوليات الآداب

7. الهوامش والإحالات:

- 1 وغليسي، يوسف، (2002): النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، الجزائر، إصدار رابطة الإبداع الثقافية، ص: 39.
- 2 لحميداني، حميد، (1990)، النقد الروائي والإيدولوجية من سوسولوجيا الرواية إلى سوسولوجيا النص الروائي، بيروت - لبنان، المركز الثقافي العربي، ط: 1، ص: 55.
- 3 نفسه.
- 4 بيلنسكي، غريغوريفيتش (1982): الممارسة النقدية، تر: فؤاد مرعي وملك صفور، ط: 1، بيروت-لبنان دار الحداثة، ص: 60.
- 5 لحميداني، حميد (1990): النقد الروائي والإيدولوجي، ص: 56.
- 6 لبنين (1972): الأدب والفن، تر: يوسف حلاق، دمشق سوريا، منشورات وزارة الثقافة، ج 1.
- 7 لحميداني، حميد (1990): النقد الروائي والإيدولوجي، ص: 57.
- 8 بليخانوف، جورج (1977): الفن والتصور المادي للتاريخ، تر: جورج طرابشي، بيروت لبنان، دار الطليعة، ص: 59-60.
- 9 وغليسي، يوسف (2002): النقد الجزائري المعاصر، ص: 41.
- 10 المرجع نفسه ص: 50.
- 11 الأعرح، واسيني (1986): اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ص: 9.
- 12 وغليسي، يوسف (2002): النقد الجزائري المعاصر، ص: 50.
- 13 الأعرح، واسيني (1986): اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 426.
- 14 بالحسن، عمار (1989): الأدب والإيدولوجيا، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص: 26.
- 15 وغليسي، يوسف (2002): النقد الجزائري المعاصر، ص: 48.
- 16 نفسه، ص: 53.
- 17 عامر، مخلوف (1983): تطلعات إلى الغد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 01، ص: 100.
- 18 وغليسي، يوسف (2002): النقد الجزائري المعاصر، ص: 60.
- 19 مصاييف، محمد (1983): الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الجزائر، الدار العربية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1، ص: 6.
- 20 المرجع نفسه (2002)، ص: 5-6.
- 21 المرجع نفسه (2002)، ص: 10.
- 22 ينظر: عابد الجرماي، آراء (2012): اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، الجزائر العاصمة منشورات الاختلاف، ط: 1، ص: 181.
- 23 وغليسي، يوسف (2002)، النقد الجزائري المعاصر، ص: 47.
- 24 مصاييف، محمد (1983)، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 21.
- 25 لحميداني، حميد (1990): النقد الروائي والإيدولوجيا، من سوسولوجيا الرواية إلى سوسولوجيا النص الروائي، ص: 55.
- 26 مصاييف، محمد (1983): الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 18-17.
- 27 لحميداني، حميد (1990): النقد الروائي والإيدولوجيا، ص: 61.
- 28 مصاييف، محمد (1983): الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 20.
- 29 نوكاتش، جورج (1978): الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، بيروت لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص: 12-13.
- 30 بليخانوف، جورج (1977): الفن والتصور المادي للتاريخ، ص: 59.
- 31 لحميداني، حميد (1990)، النقد الروائي والإيدولوجيا، ص: 56.
- 32 محمد مصاييف: الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 22.
- 33 حميد لحميداني (1990): النقد الروائي والإيدولوجيا، ص: 84.
- 34 مصاييف، محمد (1990)، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 26 و 55.
- 35 المرجع نفسه (1990)، ص: 29 و 125 و 152.
- 36 بنكراد، سعيد (2003): سيمولوجية الشخصيات السردية ل: رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا، عمان دار مجدلاوي للطباعة والنشر، ط: 1، ص: 102.
- 37 مصاييف، محمد (1983): الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 50.
- 38 المرجع، نفسه (1983).
- 39 المرجع نفسه (1983)، ص: 89.
- 40 المرجع نفسه (1983)، ص: 89.
- 41 المرجع نفسه، (1983) ص: 241.
- 42 المرجع نفسه، (1983) ص: 34.
- 43 المرجع نفسه، (1983) ص: 13-14.
- 44 المرجع نفسه، (1983) ص: 17.
- 45 مصاييف، محمد (1983): الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 17-16.
- 46 المرجع نفسه (1983)، ص: 17.
- 47 كامل سماحة، فريال (1999): رسم الشخصية في روايات حنا مينا، دراسة أدبية، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط: 1، ص: 17.
- 48 مصاييف، محمد (1983): الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 153.
- 49 المرجع نفسه، ص: 30.
- 50 المرجع نفسه، ص: 152.
- 51 فرطاس، نعيمة (2006): البنية الزمنية في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، تطبيقات مقترحات جيرار جينيت، حوليات الآداب واللغات، ع: 02، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول حول النقد الجزائري يومي 21.22 ماي جامعة المسيلة، ص: 302.
- 52 يقطين، سعيد (1989): انفتاح النص الروائي، (النص-السياق)، بيروت لبنان، المركز الثقافي العربي ط: 1، ص: 49.
- 53 مصاييف، محمد (1983): الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص: 61.
- 54 نفسه (1983)، ص: 149 و 209.
- 55 نفسه (1983)، ص: 264-276.